

فاضل الجاف يلعب بالنار في روسيا



زهير كاظم عبود

بعد ان بهرنا بمسرحية الف ليلة وليلة باللغة السويدية ، مستخدماً الأبهار الشرقي مع التقنية الغربية ، ووظف الطاقة الكوردية المتألقة في الأبداع الفني وتبوء مراكز الصدارة في المسرح السويدي ، خرج علينا المخرج المسرحي الكوردي الدكتور فاضل الجاف بهذا العمل الذي نال اعجاب الجمهور ، وترجم به قدرة وكفاءة المخرج في إيصال التطبيق العملي للمدرسة الروسية للأخراج المسرحي .

وفاضل الجاف الذي يخرج علينا كل عام بعمل متألق وجديد يقوم هذه الأيام بالتدريبات النهائية على مسرحية (اللعب بالنار) من تأليف الكاتب السويدي المعروف (اوغست ستريندبيرغ) ، الا أن المخرج يقدمها في مدينة سانت بطرسبيرغ باللغة الروسية .

ومسرحية اللعب بالنار نموذج فني رائع يعد من طراز مسرحيات الغرفة التي بدأ ستريندبيرغ بكتابتها ابتداءً من العام 1907 ، ومن ضمن مسرحيات الغرفة التي كتبها الكاتب مسرحياته الشهيرة (العاصفة ، سوناتا الثلج ، الأرض المحروقة ، البجعة ، السموم ... ألخ) .

أن مسرحيات الغرفة كتبت خصيصاً لتقدم على مسرح الحميم (Intima Teatren) ، وهو المسرح الخاص بأعمال الكاتب ستريندبيرغ في ستكهولم العاصمة السويدية .

ومن الجدير بالذكر أن مسرحية (الأنسة جوليا) على سبيل المثال نالت رواجاً وشعبية كبيرة على مر المراحل والسنين والى يومنا هذا ، وهي من اكثر المسرحيات شيوعاً ضمن أعمال الكاتب ستريندبيرغ ضمن طراز مسرح الغرفة ، الا أنه في السنين الأخيرة أصبحت مسرحية (اللعب بالنار) تجذب أهتمام العديد من المخرجين والممثلين العاملين في المسارح الرسمية والحررة على حد سواء ، بل ومن كل المهتمين والمشتغلين بالمسرح ، كما

أن أخرج المخرج المسرحي السويدي البارع (ألف شوبيرغ) لهذه المسرحية تأكيد على أهميتها ومكانتها الفنية بين أعمال المؤلف .

وقدمت هذه المسرحية في ألمانيا وبريطانيا وأمريكا وبولونيا واليابان والعديد من دول العديد ، ويعتبر المخرج السويدي أنغمار بيرغمان المخرج شوبيرغ أباً للأخراج المسرحي في السويد . أن هذه المسرحية تمت ترجمتها الى اللغة الروسية قبل مائة عام ، ولكن لم تقدم على المسرح في روسيا حتى اليوم .

ويأتي أخرجها من قبل الدكتور المخرج فاضل الجاف ضمن مبادرة فنية ومشروع ثقافي روسي – سويدي مشترك ، عهد من خلاله الى الدكتور الجاف بأخراج المسرحية .

وثمة من يسأل ولكن لماذا الدكتور الجاف بالذات ؟ وكان بالأمكان أن يقدمها مخرج سويدي . نتذكر أن الجاف متخصص في منهج الأداء الجسدي في البيوميكانيك وهو منهج المخرج الروسي الشهير ميير هولد ، وفي هذه العملية الفنية ستقدم تجربة جديدة ، وهي تقديم عمل واقعي سايكولوجي على أرضية منهج جسدي ايقاعي وتعبيري ، أي أن النص سويدي والمنهج روسي .

كما سيقوم الجاف كمخرج للمسرحية بتجريب اخراج عمل مسرحي باللغة الروسية لغة المنهج الذي تتلمذ عليه ، ويجدر الذكر أن الجاف أخرج أعمالاً مسرحية باللغة الكوردية والعربية والسويدية والانكليزية ، وسيكون عمله القادم باللغة الروسية .

سيصاحب العمل ممثلين لهم من التجارب الطويلة والأمكانية الفنية سيتم الاستفادة من تجاربهم والتعامل معهم ، بالإضافة الى وجود مجموعة من الشباب والممثلين المعروفين في المسرح الروسي .

أن المطلع على نص اللعب بالنار سيجد انه نص واقعي نفسي مشحون بالشاعرية ذات اللغة المؤثرة والقائمة على أستكشافات المعاني الدفينة والكامنة وراء السطور ، وذلك بالتركيز على الصمت والذي هو اهم كما يقول المخرج الدكتور فاضل الجاف من خلال الحوار .

ويضيف الجاف بأن محبته الى اللغات الأجنبية دفعت له لاجريب مهارته الفنية في أخراج العمل باللغة الروسية وفق أسلوب لم يكن قد تصدى له من قبل ، وهو أسلوب شائع في الدراما الحديثة ابتداءً من ستريندبيرغ ، ولذا فأن رغبة عارمة مع أصرار وأندفاع الواثق من نفسه مايدفعه لأنجاز العمل ، وأن أكثر مايعني المخرج المسرحي من التجارب هو ممارسته لمختلف التيارات والأنماط الأدبية في المسرح .

ومسرحية اللعب بالنار التي كتبها ستريند بيرغ قام بإنجازها بعد فشل العلاقة الزوجية بينه وبين زوجته (سيرى فون أيسين) في العام 1892 ، وتتخللها جوانب كثيرة من حياة المؤلف ، كما يمكن أن تكون الشخصية الرئيسية في المسرحية (أكسل) تمثل صوت المؤلف الحقيقي .

وملخص لفكرة المسرحية التي تدور حول الحياة الزوجية لشاب مع زوجته الشابة وهما يقضيان فترة الاستجمام الصيفي في الريف السويدي ، وما أن يحل عليهما الضيف (أكسل) الشاب حتى تقع الزوجة في غرامه ، وتبدأ العواطف والمشاعر والأحاسيس بالغلجان ، وبعد ذلك تقرر الزوجة ترك زوجها والذهاب مع (أكسل) ، لكن الأخير ينسحب بكل برود وأنانية من القصة تاركاً فراغات وأشكاليات عديدة في هذا الأنسحاب .

ان اللعب بالعواطف كاللعب بالنار فمن يدخل يده أو نفسه فيه لا بد ان تتاله من الشرارات الكثير والعواقب وخيمة كما يقال ، وهذه مجمل للمعاني الأساسية وملامح فلسفة القصة ومغزاها الأخلاقي .

مايشاع أن الشاب أكسل هو نفسه ستريندبيرغ الذي زار أصقاعه بعد واقعة الطلاق ثم وقع في حب زوجة صديقة ، لكنه تركها حفاظاً على حياتهم العائلية .

يستعد الدكتور فاضل الجاف الى تقديم العرض في مدينة سانت بطرسبورغ الروسية في منتصف شهر أكتوبر القادم .

وجدير بالأهتمام الطاقة الإبداعية الخلاقة التي يمتلكها المخرج الدكتور فاضل الجاف إضافة الى تواضعه الجم ومثابرتة وأصراره على تقديم المثير والمبهر في الأعمال المسرحية العالمية ، وقدرة متميزة مثل قدرة الجاف نتطلع لتأخذ مكانها اللائق بها دولياً بعد أن زرع له في كل محطة من محطات العالم شجرة وارفة وعملاً فنياً رائعاً تتحدث عنه الصحافة والمشاهدين بأعجاب كبير .